التوكيد المعنوي في القران الكريم نماذج مختاره

م.م / فرحان جبار فليح
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية
Farhan Jabbar Fleih

ملخص البحث

الحمد لله الذي احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه وتسربل بالجلال والعظمة في عزه واشتهر بالتجبر في قدسه وتعالى بالجلال والكبرياء في تفرد مجده الذي انقادت له الأمور برمتها طوعاً لأمره وقامت السماوات والارضون مجيبات لدعوته.

والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الذين اختارهم الله لنفسه واصطفاهم على عباده وارتضاهم لدينه وخصهم بمعرفته ، وجللهم بكرامته وغشاهم برحمته ، ورباهم بنعمته ورفعهم إلى ملكوته وعلى أصحابه الأخيار المنتجبين الغر الميامين .

مفهوم التوكيد أسلوبٌ لُغويٌّ تُستعملُ فيه ألفاظٌ مخصوصةٌ من أجلِ تثبيتِ معنىَ معينٍ في نفس السامع أو القارئ ، وإزالةِ ما يساورهُ من شكوكٍ حَوَلهُ.

مثل: سَمعْتُ الأذانَ الآذان ، و حَفظْتُ السّورَة كلَّها ، ونوعا التوكيد : التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي.

التوكيد اللفظي الذي يُلجأ فيه إلى تثبيت المعنى لدى المتلقي عن طريق إعادةِ ذِكْرِ المُؤَكّدِ بلفظِهِ أو بمرادفِهِ، سواءٌ أكان المرادُ تأكيدهُ اسماً ظاهراً أم ضميراً أم فعلاً أم حرفاً أم جملةً

التوكيد المعنوي يُلجأ فيه إلى استعمال ألفاظٍ مُحَدّدةٍ من أجلِ تثبيتِ المعنى: وهذه الألفاظ هي: (نَفْسُ وعَيْنُ وجميعُ وعامة وكلٌ وكلا وكلتا) مضافة إلى ضمير يلائم المؤكد وغيرها.

تستعمل (نفس وعين) لدفع الاحتمال عن وجودِ شكٍّ حَوّلَ المُؤكّدِ، مثل: وصَلِ رائِدُ الفضاءِ إلى القمرِ نفسِه : فقد رَفَعت كلمةُ (نفسه) الاحتمالَ عن وصولِ رائدِ الفضاءِ إلى مدار القمر، أو قربِه، وَوَجّهَت المعنى إلى وصولِهِ إلى كُتْلةِ القمر ذاتِها.

الكلمات المفتاحية : أقسام التوكيد ، التوكيد المعنوي ، القرآن الكريم

Abstract:

The concept of emphasis is a linguistic technique in which specific words are used to reinforce a specific meaning in the mind of the listener or reader and remove any doubts they may have about it. For example: "I heard the call to prayer," "the call to prayer," and: "I memorized the entire surah." There are two types of emphasis: verbal emphasis and semantic emphasis. Verbal emphasis, in which the meaning is reinforced for the recipient by repeating the emphasized word or its synonym, whether the intended emphasis is an explicit noun, pronoun, verb, letter, or sentence. Semantic emphasis, in which specific words are used to reinforce the meaning, includes: "soul," "eye," "all," "generally," "all," "both," "both," and "both" (both) added to a pronoun that matches the emphasized word, among others. The words "self" and "eye" are used to remove the possibility of doubt surrounding a statement, such as: "The astronaut reached the moon itself." The word "himself" removes the possibility of the astronaut reaching the moon's orbit, or being close to it, and directs the meaning to his reaching the moon's mass itself.

Keywords: Types of Emphasis, Semantic Emphasis, The Holy Quran

تمهيد
التوكيد في اللغة والاصطلاح

التوكيد لغةً :

يقول ابن منظور (٧١١ هـ) الذي بيّن معنى التوكيد بأنه: وكد ووكد العقد والعهد: أوثقه والهمز فيه لغة. يقال: أوكدته وأكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح ، أي شددته ، وتوكد الأمر وتأكد بمعنى. يقال: وكدت اليمين ، والهمز في العقد أجود ، وتقول: إذا عقدت فأكد ، وإذا حلفت فوكد. والتوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء ، ومن ذلك أن تقول: كلمني أخوك ، فيجوز أن يكون كلّمك هو أو أمر غلامه بأن يكلمك ، فإذا قلت كلمني أخوك تكليماً لم يجز أن يكون المكلم لك إلا هو. ووكد الرحل والسرج توكيداً: شده[1]. كما وضح معناه الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) بأنه: وكد يكد وكوداً أقام وقصد وأصاب ، والعقد أوثقه كأكده والرحل شده. والوكائد سيور يشد بها ، جمع وكاد وإكاد والوكد بالضم السعي والجهد والتوكيد أفصح. من التأكيد وتوكد وتأكد بمعنى والمواكدة الناقة الدائبة في السير والمتوكد القائم المستعد للأمر والمياكيد والتأكيد والتواكيد السيور التي يشد بها القربوص[2].*

ولقد روى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) أن السيوطي ذكر: " إن التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضرباً من التأكيد. وقد قرر الفرق بينهما ـ أي بين التكرار والتأكيد ـ جماعة من علماء البلاغة ، ومما فرقوا فيه بينهما أن التأكيد شرطه الاتصال ، وأن لا يزاد على ثلاثة ، والتكرار خالفه في الأمرين "[3].

التوكيد اصطلاحا

قد شاع التوكيد في لغة العرب حتى شمل كل أمرٍ ذي بالٍ ، ولكثرة تداوله أصبح يذكر بقصد أو بغير قصد ، فلا يكاد يخلو منه حديث[4]. وهو من سننهم ومذاهبهم يلجؤون إليه إذا أرادوا توكيد الأمر والعناية به وإفهامه للآخرين[5].

وهو تابع يقرر معنى المتبوع في ذهن السامع ، ويجعله متحققاً بعيداً عن الاحتمال بحيث لا يظن به غيره ، وهو نوعان: توكيد لفظي وتوكيد معنوي. فـ: هو تكرار المتبوع بلفظه كقولك **(زهق زهق الباطل)** "[6].

أما ابن عصفور (٦٦٩ هـ) في كتابه (المقرب) فلم يذهب بعيداً عما ذهب إليه الزمخشري إذ عرف التوكيد بأنه " لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس ، أو إزالة الشك عن الحديث أو ا لمحدث عنه. فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس التأكيد ، ويكون في المفرد نحو قوله تعالى : **(دكاً دكاً)** "[7]، والجملة نحو قولك : (الله أكبر الله أكبر)"[8].

التوكيد في لغة العرب

إن التوكيد واحد من الأساليب اللغوية التي تكون مستعملة للتأكيد وأيضًا للتثبيت بأمر مُعين لدى السامع أو لدى القارئ، ويكون الهدف منها التخلص من الشكوك الخاصة بالشخص أحيانًا، كما أن باللغة العربية يمكن تقسيم التوكيد نوعان وهما التوكيد اللفظي بالإضافة إلى التوكيد المعنوي.

كما أن التوكيد له أدوات عديدة ويُطلق عليها أدوات التوكيد وهي معروفة في اللغة العربية بشكل كبير، كما أن التوكيد هو أحد أنواع التوابع وهي البدل بالإضافة إلى النعت وأيضًا العطف. [9].

التوكيد المعنوي في القران الكريم نماذج مختاره

م.م / فرحان جبار فليح

المبحث الاول

انواع التوكيد في العربية

يُعد التوكيد من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم، حيث يُستخدم لتثبيت المعاني في نفوس المخاطبين، ودحض الشكوك، وتأكيد الحقائق الإيمانية والتشريعية. وقد اتخذ القرآن من هذا الأسلوب وسيلةً لإقناع العقل وتهيئة القلب لقبول الحق.

إذ تكلم عن هذا المثال فقال " على أن المستقبل يجوز تكريره بلا فصل. والظاهر أن المراد أنه من تكرير المفردات لا الجمل ". ويتضح من المثال الذي استشهد به على التكرير أنه توكيد لفظي.

أما محمد بن أحمد الدمياطي (١١٤٠ هـ) فقد عرف التوكيد في كتابه (المشكاة الفتحية على الشمعة المضية للسيوطي) إذ قال: هو إعادة اللفظ الأول بلفظه ، ويكون في الاسم والفعل والحرف ، مثال الأول في الاسم (قام زيد زيد) ومثاله في الفعل (قام قام زيد). ومثاله في الحرف (نعم نعم)[١].

ولا يصح إعادة أو تكرار اللفظ السابق (وهو المؤكد) ، أكثر من ثلاث مرات كقول الشاعر:

ألا حبذا ، حبذا ، حبذا صديق تحملت منه الأذى

والسبب هو الخروج من الغرض الاساسي للتوكيد ويُخرج الكلام عن هدفه إلى الإطالة غير المبررة ،ويحقق التوكيد عند النحاة ، أموراً أهمها:

١. تمكين السامع من تدارك لفظ لم يسمعه ، أو سمعه ولكن لم يتبينه.
٢. التهديد ، كقوله تعالى في خطاب المعاندين بالباطل : **(كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون)**[٢].
٣. التهويل: كقوله تعالى : **(وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟)**[٣].
٤. التلذذ بترديد لفظ مدلوله محبوب مرغوب فيه ، نحو : (الصحة الصحة !! ، هي السعادة الحقة الحقة) ، (الجنة الجنة !! ما أسعد من يفوز بها !) ، أما أحكام التوكيد فتختلف باختلاف نوع المؤكد (المتبوع) من ناحية أنه اسم ، أو فعل ، أو اسم فعل ، أو حرف ، أو جملة ، وتتلخص هذه الأحكام فيما يأتي:

أ ـ اللفظ الذي يقع توكيداً لفظياً ، ممنوع من التأثر والتأثير ، أي لا تؤثر فيه العوامل ، فلا يكون مبتدأ ، ولا خبراً ، ولا فاعلاً ، ولا مفعولاً به ، ولا غيره ، فليس له موضع ولا محل من الإعراب مطلقاً ، وكذلك ليس له تأثير في غيره مطلقاً ؛ فلا يحتاج لفاعل ، أو مفعول ، أو مجرور ، أو غيره ، وإنما يقال في إعرابه (إنه توكيد لفظي لكذا) فهو تابع له في ضبطه الإعرابي ، من غير أن يكون كالمتبوع فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ ، أو غير ذلك ، ومن غير أن يكون له محل من الأعراب ، أو معمول ولا فرق في هذا الحكم بين أن يكون لفظ التوكيد اسماً ، أو فعلاً ، أو حرفاً ، أو اسم فعل ؛ ففي مثل (إن علياً إن علياً مجتهد) تعرب (إن) الثانية توكيداً لفظياً ، وليس لها عمل ولا محل كما تعرب (علياً) الثانية توكيداً لفظياً ، وليس لها عمل ولا محل ، وليست معمولة و (مجتهد) خبر (إن) الأولى ، التي لها العمل وحدها ، وهي التي تحتاج إلى الاسم والخبر من دون الثانية[٤].

إن كان المؤكد (وهو المتبوع) اسماً:

١. فإن كان اسماً ظاهراً (ومثله: اسم الفعل). فتوكيده يكون بالتكرار نحو: (النجوم النجوم معلقة في الفضاء) فكلمة (النجوم) الثانية توكيد لفظي ويكون ضبطها كالأولى ، لأنها تابعة لها في الضبط فقط ، من غير أن يقال عن الثانية إنها مبتدأ ، أو خبر ، أو فاعل ، أو غيره مما له موقع إعرابي ، ويستثنى من هذا الحكم الأسماء الموصولة ، فإنها لا تؤكد توكيداً لفظياً إلا بإعادة لفظها وصلته معه ، فلا يجوز تكرار الاسم الموصول وحده من دون تكرار صلته ، نحو: (الذي سمك السماء ، الذي سمك السماء قادر على دك عروش الظالمين).
٢. وإن كان المؤكد (وهو المتبوع) ضميراً متصلاً مرفوعاً أو غير مرفوع فمن الممكن توكيده توكيداً لفظياً بضمير يماثله في معناه لا في لفظه ، فيكون توكيده بالضمير المنفصل المرفوع المناسب له في الإفراد والتذكير وفروعهما ، نحو (ارأيت أنت الخير وافى خاملاً) و (يفرحك أنت وصول الحق إلى صاحبه) و (هل لك أنت في عمل الخير فتؤجر ؟) ونحو أرأيتما أنتما ... ارأيتم أنتم ... أرأيتن أنتن ... ففي الأمثلة السالفة وقع الضمير المنفصل المرفوع (أنت وفروعه) ، توكيداً لفظياً لضمير قبله متصل ، مرفوع ، أو منصوب ، أو مجرور ، وفي كل حالة من الحالات الثلاث يعرب الضمير (أنت) ، وفروعه ـ توكيداً لفظياً مبنياً على الفتح أو غيره ، ولا يقال فيه إنه مبني في محل رفع أو نصب أو جر إذ ليس للتوكيد محل إعرابي.

ومن الضمير المرفوع المتصل ما هو بارز كالأمثلة السابقة ، وما هو مستتر كالفاعل لكل من الأفعال الآتية في قوله عليه الصلاة والسلام: " كل وأشرب ، وألبس في غير مخيلة ولا كبر "[٥] فكل فعل من هذه الأفعال له فاعل ضمير مستتر مرفوع ، تقديره ، أنت ، فإذا أريد توكيد هذا الفاعل المستتر توكيداً لفظياً

فتوكيده بالضمير المرفوع البارز (أنت) ، وهو غير الفاعل المستتر قال تعالى: (اسكن انت وزوجك الجنة) ونقول: كل أنت ، واشرب أنت ، وألبس أنت ، (فأنت) الضمير الظاهر توكيد لفظي للمستتر.

٣. وإن كان المؤكد (وهو المتبوع) ضميراً متصلاً مرفوعاً أو غير مرفوع وفي النوع الإعرابي فلابد أن يعاد مع التوكيد اللفظ الذي يتصل مباشرة بالمؤكد (المتبوع) وفي اللفظ والمعنى والاتصال ، وفي أن يسبق كل ضمير منهما ـ مباشرة ـ لفظ يماثل الذي يسبق الآخر في نصه ومعناه ، نحو: (انساب حولي صوت غنائي ساحر ، فجعلت جعلت ، أسمعه أسمعه ، وأصغي إليه إليه ، فامتلأت النفس سروراً ، ولا يصح إعادة المؤكد (المتبوع) وحده لأن هذا يخرجه عن الاتصال ، ففي الأمثلة المذكورة أريد توكيد الضمير المتصل المرفوع[٩].

٤. وإن كان المؤكد (المتبوع) ضميراً منفصلاً مرفوعاً أو منصوباً فتوكيده يكون بتكراره بغير شرط ، أي أن توكيده يكون بضمير يماثله لفظاً ومعنى فمثال المرفوع: (أنت أنت مفطور على حب الخير)

جـ ـ إن كان المؤكد فعلاً ـ ماضياً أو مضارعاً ـ فإن توكيده يكون بتكراره وحده دون تكرار فاعله ولا يكون للفعل المؤكد (التابع) فاعل ، إنما الفاعل للأول (المتبوع) كقول أعرابي ، عندما سئل : أتقول الحق؟ فأجاب : (وهل يقول غير الحق ؟ وأنا من معشر ولد ولد الحق معهم. ولم يفارقهم) فلفظه (يقول) الثانية ، ومثلها (ولد) الثانية ـ لا محل لها من الإعراب[١٠].

اقسام التوكيد

١- توكيد معنوي : يكون باستخدام أحد الألفاظ التالية: (ذات ، نفس ، كل ، عين ، جميع ، عامة ، كلاو كلتا). و يتصل بهذه الألفاظ ضمير يعود على المؤكَّد .و يطابقه بالتذكير أو التأنيث أو الإفراد أو التثنية أو الجمع . ما عدا أجمعون ، جمعاء فهي لا تحتاج إلى ضمير .[١٧]

٢- التوكيد اللفظي: هو تكرار المؤكَّد بلفظه. قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ﴾ [الفجر ٢١].

وقال الشاعر:

فإيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنه *** إلى الشّرّ دَعّاءٌ وللشر جالبُ

وإذا قال لك صديقك: هل ستزورني؟ فأنت تقول: نعم، نعم.

ويقال: لا لا أبوحُ بالسّرّ. و: جاء المعلمُ، جاء المعلمُ.

فتلحظ أن التوكيد اللفظي يكون في أنواع الكلمة، من اسم وفعل وحرف، وقد يكون في الجملة، كالمثال الأخير.

والتوكيد المعنوي: هو تكرار الكلمة بمعناها.

وله ألفاظ خاصة، تُحفظ ولا يقاس عليها. وهي:

النفس، والعين، وكلا، وكلتا، وكلّ، وجميع، وأجمعون. وتأتي بعد المؤَّكد الذي ينبغي أن يكون معرفة، وأن تطابقه في الإعراب، وأن تُضاف إلى ضمير يعود إلى المؤكَّد.[١٨]

مثال ذلك: جاء زيدٌ نفسُه. رأيت محمدًا عينَه. مررت بخالدٍ نفسِه، وتفرد النفس والعين مع المفرد، كما سبق، وتجمعان على (أفعُل) مع المثنى والجمع، فتقول: جاء الطالبان أنفسُهما. أكرمت المجتهدِينَ أنفسَهم. مررت بالصديقين أعيُنِهما.

أمّا كلا وكلتا فيؤكد بهما المثنى، نحو: جاء الزيدان كلاهما. نجحت الطالبتان كلتاهما. رأيت الكتابين كليهما. أكرمَت المعلمةُ الطالبتين كلتيهما. وهما هنا ملحقان بالمثنى، فيرفعان بالألف، وينصبان ويجران بالياء.[١٩]

ولا بدَّ من إضافتهما إلى الضمير.

إعراب: جاء الزيدان كلاهما:

جاء: فعل ماضٍ مبني على الفتح. الزيدان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف، لأنه مثنى. كلاهما: توكيد معنوي، مرفوع وعلامة رفعه الألف، لأنه ملحق بالمثنى. وهو مضاف، وهما: ضمير متصل مبني في محل جرّ مضاف إليه.

وأمّا كل وجميع فيؤكّد بهما المفرد والجمع، ولا يؤكد بهما المثنى. تقول: جاء الجيش كلُّه، أو جميعُه. جاء الطلابُ كلُّهم، أو جميعُهم. جاءت القبيلة كلها، أو جميعُها. جاءت الطالبات كلهُنّ أو جميعُهنّ.

قال تعالى: ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ﴾ [الأنفال٣٩]. وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ [البقرة٣١].

ومن ألفاظ التوكيد: أجمع، نحو قولك: جاء القومُ أجمعُ. قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [ص٧٣]. وقال تعالى: ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف٩٣].[٢٠]

لقد أشار الجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ) إلى تكرار قصص الأنبياء في القرآن وكذلك تكرار ألفاظ الجنة والنار وأمور أخرى كثيرة ، ولكنه في كل ذلك لا تستعمل لفظة التكرار أو التوكيد اللفظي بل يسميه (الترداد) وهو لا يبتعد كثيراً عن التكرار سوى أنه يوحي بموسيقية أكثر للألفاظ المكررة ، ووظيفته عنده الإفهام[٢١].

أما ابن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ) فقد تحدث عن التكرار اللفظي في كتابه (تأويل مشكل القرآن) الذي يسميه تكرار الكلام من جنس واحد ، كقوله تعالى : (أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى)[٢٢] فهذا يراد به تأكيد للمعنى الذي كرر باللفظ[٢٣].وهو يرى أن التكرار في القرآن ليس بالشيء الجديد على العرب لأنه. " نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ، ومن مذاهبهم التكرار الأداة التوكيد والإفهام "[٢٤].

وإن كان المؤكد حرفاً:

١. فإن كان حرف جواب ـ يفيد الإثبات أو النفي ـ فتوكيده يكون بتكراره فقط ، كقول أعرابي لأخيه الحزين: (فيم الأسف على ما فات. وليس على الأرض باق؟ نعم نعم ليس في طول الحزن إلا إطالة الشقاء ، واستدامة العذاب).
٢. وإن كان المؤكد حرفاً غير جوابي وقد اتصل به ضمير ـ فتوكيد هذا الحرف لا يكون بتكراره وحده ، وإنما يكون بتكراره ومعه الضمير المتصل به. ويجب الفصل بين المؤكدَّ والمؤكدِّ بفاصل ما نحو: (لك لك منزلة الشقيق البار ، وبك بعد الله بك استعين).
٣. وإن كان المؤكدَّ حرفاً غير جوابي ـ أيضاً ـ وقد اتصل باسم ظاهر فتوكيده يكون بتكراره ومعه الاسم الظاهر ، أو ضمير هذا الاسم الظاهر ، وإعادة الضمير أفصح. وفي الحالتين يجب الفصل بين الحرفين ، المؤكدَّ والمؤكدّ. ويصح الاكتفاء بذلك الاسم الظاهر ، نحو: (آفة النصح ان يكون جهاراً ، فليت الناصح الحكيم ليت الناصح الحكيم لا يعلنه).

هـ ـ وإن كان المؤكد جملة اسمية أو فعلية جاز تكرارها بعطف صوري أو بغير عطف. والأكثر أن يكون بالعطف الصوري وأن يكون العاطف المهمل هو الحرف (ثم) ـ غالباً ـ ومن الأمثلة قوله تعالى : **(كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون)**[٢٥].

المبحث الثاني

تطبيقات التوكيد المعنوي في القرآن الكريم / نماذج مختارة

التوكيد المعنوي في القرآن هو أسلوب لغوي يستخدم لتقوية المعنى وتأكيده في الآيات القرآنية، ويتم ذلك عن طريق استخدام كلمات معينة تدل على الشمول والعموم، مثل "كل" و"جميع" و"نفس" و"عين" و"أجمعون". هذه الألفاظ تتصل بضمير يعود على المؤكد وتتبعه في الإعراب والعدد والجنس قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى}

(سورة طه، الآية ٥٣). في هذه الآية، كلمة "كلها" توكيد معنوي لكلمة "آياتنا" وتدل على أن الله أرى موسى عليه السلام جميع الآيات. قوله تعالى: {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ}(سورة القمر، الآية ٤٢). هنا، "كلها" توكيد لـ "آياتنا" أيضًا. قوله تعالى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}(سورة الحجر، الآية ٤٣). كلمة "أجمعين" توكيد معنوي لضمير "هم" وتفيد العموم والشمول. قوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}(سورة الحجر، الآية ٣٠). "كلهم" و"أجمعون" توكيد معنوي للملائكة. قوله تعالى: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}(سورة يوسف، الآية ٩٣). "أجمعين" توكيد معنوي لـ "بأهلكم".

والتوكيد المعنوي : يكون بذكرِ النَّفس، أو العين، أو جميع، أو عامة، أو كلا، أو كلتا، على شرط أن تضاف هذه المؤكَّدات إلى ضمير يُناسب المؤكد، نحو: (جاء الرجل عينه، والرجلان أنفسهما، ورأيتُ القومَ كلّهم، أحسَنتُ إلى فُقراء القرية عامتهم، جاء الرجلان كلاهما والمرأتان (كلتاهما).[٢٦] وفائدة التوكيد بالنفس والعين رفع احتمال أن يكون في الكلام عجاز، أو سهو أو نسيان. وفائدة التوكيد بكل، وجميع، وعامة الدلالة على الإحاطة والشمول. فإن قلت : (جاء القوم)، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء والبعض الآخر قد تخلف عن المجيء، فتقول: (جاء القوم كلهم)، دفعا لهذا التوهم، لذلك لا يقال: (جاء علي كله)؛ لأن لا يتجزأ، فإن قلت : اشتريت الفرس كله صح؛ لأنه يتجزأ من حيث المبيع).[٢٧] يتحقق التوكيد المعنوي بألفاظ معينة يمكن إدراجها في الأقسام التالية : النفس والعين ، ويُعين بهما المقصود بالنسبة وتردان مضافتين إلى ضمير المؤكد، مثل : أعاد الراوي نفسه الحكاية عينها وتطابق (النفس) و(العين) المؤكد في التذكير والتأنيث، كما في المثل علاء، وتفردان مع المؤكد المفرد، وتجمعان على وزن أفعل مع المؤكد المثنى والجمع، مثل: عبر طارق نفسه (أو عينه) المضيق . مفرد مذكر مثل أرضعَتِ الأم نفسها (أو عينها) وليدها. (مفرد مؤنث) حضر المعلمانِ أنفسُهُمَا (أو أعينهما). (مثنى مذكر).[٢٨]

وهو على ضربين : أحدهما ما يرفع مع مضاف إلى المؤكد. ، ، وله لفظان : النفس، والعين، وذلك نحوه (جاء زيد نفسه) و (نفسه) توكيد لـ(زيد) ، وهو يرفع " والتقدير «جاء خبر زيد ، أو رسولُهُ » وكذلك «جاء زيد عينه ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد ، نحو: جاء زيد نفسه).او هند نفسها ، أو عينها ».ثم إن كان المؤكد بهما مثنى أو مجموعاً جمعتهما على مثال أفعل ، فتقول : - الزيدان، أو أنفسهما ، والهندان أنفسهما ، أو أعينهما ، والزيدون أنفسهم أو اعينهم، والهندات انفسهن، أو أعينهن).[٢٩]

ومن ألفاظ التوكيد المعنوي في هذه المجموعة: (كل وكلا وكلتا وجميع وعامة) وغاية التوكيد بهذه الألفاظ: التأكيد على أن المراد هو الشمول، ورفع أي توهم في عدم إرادته، وكما يأتي:

كل وجميع:

ويؤكد بهما الأسماء المتكونة من أجزاء يصح وقوع بعض هذه الأجزاء موقع الكل، والتوكيد بـ (كل) و (جميع) يمنع توهم وقوع هذا البعض موقع الكل بما يحملانه من دلالة الشمول التي تمنع ذلك، نحو: جاء الرجال كلهم، فالتوكيد بـ (كلهم) يمنع توهم مجيء بعض الرجال، ومثله جاءت القبيلة كلها والرجال كلهم والركب جميعهم والهندات كلهنّ، وهذان اللفظان يتبعان المؤكد

بهما رفعا ونصبا وجرا، نحو قوله تعالى: (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه)،وقوله تعالى :(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا)،وقوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ). [٣٠]

كلا وكلتا :وهذان الاسمان لا يعربان توكيداً إلا إذا أضيفا إلى ضمير، نحو جاء: جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما، فإذا أضيفا إلى ظاهر امتنع فيهما هذا الإعراب ويعربان عند ذلك بحسب موقعهما في الجملة وبالحركات المقدرة رفعاً ونصباً وجراً، نحو جاء كلا الرجلين، وكلتا البنتين، وشاهدت كلا الرجلين وسلمت على كلا الطالبين وكلتا الطالبتين، فـ(كلا) و(كلتا) في هذه الأمثلة يعربان إعراب الاسم المقصور، ففي المثال الأول (كلا): فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وفي المثال الثاني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، أما في المثال الثالث فهو اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهكذا لو كانت (كلتا) محل (كلا) فإنها تعرب إعرابها ، أما الاسم الظاهر الذي يأتي بعدهما فيعرب مضافاً إليه، فإذا أريد لهما أن يعربا توكيداً لزم إضافتهما إلى ضمير، نحو: جاء الرحلان كلاهما، ويكون إعرابه كإعراب المثنى لأنهما من الملحق به، فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء، فـ(كلاهما) في المثال السابق: توكيد مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.(١)[٣١]

هل يجوز توكيد النكرة توكيداً معنوياً :

إن لزوم مجيء هذه الألفاظ مضافة إلى ضمير عند استعمالها للتوكيد يعني أن هذه الألفاظ كلها معارف إذ هي مُعَرّفة بالإضافة، ولهذا قال البصريون لا يجوز توكيد النكرة بهذه الألفاظ ، فلا يجوز عندهم قولنا: صمت شهراً كله، مع أنه مكون من الأجزاء، وأجزاؤه أيامه، أما الكوفيون فقد فرقوا بين توكيد النكرة المحددة، كيوم، وليلة، وشهر، وحول، وبين توكيدها إذا كانت غير محددة، كوقت وزمن وحين، فهم يجوز عندهم توكيد النكرة إذا كانت محددة، فيجوز عندهم قولك: صمت شهراً كلّه، وشاهدهم في جواز ذلك قول الشاعر:

إنّا إذا خُطّافُنَا تَقَعْقَعا قَدْ صَرَّتِ الْبَكْرةُ يَوْماً أَجْمَعَاً

وفي السور توكيد للبعث والحساب. ووصف لمصائر الكفار المكذبين، والمؤمنين المخلصين يوم القيامة. وتنزيه للنبي ﷺ عن الكهانة والشعر والجنون والغرض الشخصي. وتنديد مفحم بالكفار لما هم عليه من تناقض وعناد ومكابرة وسوء نيّة وما يبيتونه من المكائد للنبي ﷺ وينسبون إليه من تهم. وإنذار لزعمائهم الذين يتولون كبر هذا الموقف المجرم. وتثبيت للنبي ﷺ وحثّه على الاستمرار في مهمته وتطمين له بأنه موضع عناية الله وأن عليه الاعتماد عليه وتفريغ قلبه لعبادته وتسبيحه في كل وقت وانتظار قضائه العادل. [٣٢]

الخاتمة

التوكيد المعنوي له ألفاظ مخصوصة معلومة عن طريق التتبع والاستقراء لكلام العرب، وأجمع اللغويون عليها، كما حكى ذلك السيوطي في الأشباه والهمع وغيرهما،

النفس والعين، وهما بمعنى الذات، ويجب أن يضاف كل واحد من هذين إلى ضمير عائد على المؤكد، مطابق له في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث؛ ليحصل الربط بين المؤكد والمؤكد : فإن كان المؤكد مفردًا: مذكرًا أو مؤنثًا، كان الضمير مفردًا، ولفظ التوكيد مفردًا أيضًا وجوبًا، تقول، جاء علي نفسه، أو عينه. وصلت هند نفسها، أو عينها.

وإن كان المؤكد جمعًا؛ مذكرًا أو مؤنثًا كان الضمير هو الجمع، ولفظ التوكيد مجموعًا أيضًا وجوبًا، ويكون جمعه على وزن «أفعل»، تقول: جاء الرجال أنفسهم، وشهد بفضلك الأعداء أعينهم، وجاءت الفاطمات أنفسهن، وكتبت النساء أعينهن الدرس.

ومن ألفاظ التوكيد المعنوي كذلك: «كلا» للمثنى المذكر، «وكلتا» للمثنى المؤنث، وهما لفظان يؤكد بهما المثنى خاصة؛ لأنهما مثنيان معنى، فلا يستعملان في المفرد والجمع، وهما بمنزلة «كل» في المعنى، فهما يؤكد بهما لرفع احتمال إرادة واحد من الاثنين، تقول: جاء الزيدان، فيحتمل مجيئهما، وهو الظاهر، ويحتمل مجيء أحدهما، وأن المراد أحد الزيدين فإذا قيل: كلاهما. اندفع هذا الاحتمال، وإنما يؤكد بهما بشروط:

١- أن يكون المؤكد بهما دالًّا على اثنين، فلا يستعملان في المفرد والجمع، فلا يقال: جاء محمد كلاه. أو: جاء الرجال كلاهم.

٢- أن يصح حلول الواحد محلها، فلا يجوز على المذهب الصحيح أن يقال: اختصم الزيدان كلاهما. بل يجب أن تحذف كلمة «كلاهما»؛ لأنه لا يصح أن يحل المفرد محل المثنى، فلا يقال: اختصم زيد: لأن الاختصام لا يكون إلا من اثنين فأكثر، لأن صيغة «افتعل» تقتضي المشاركة، ولا تقع من الواحد، وهكذا ما أشبهه؛ نحو: تعاهد سليم وخالد كلاهما. فلم يكن هناك حاجة إلى توكيد ذلك؛ لأن السامع لا يعتقد، ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر.

٣-أسلوب التوكيد من التوابع وهو باب من الأبواب النحوية كالحال والصفة والذي يؤدي وظيفة التوكيد كالحال والصفة . فتنوعت أشكال التوكيد بزيادة الأدوات فيما يسمى بالتقديم والتأخير وحروف زائدة مثل حرف جر زائد للتوكيد وحرف نصب للتوكيد وتوكيد لفظي بتكرار فعل أو إسم أو حرف توكيد معنوي بلفظ كل من كلمة (كل ، جميع) ، واخيرا توكيد بالحروف الزائدة ، وهذه الزيادة تسمى بأسلوب التوكيد... إن أسلوب التوكيد لم يرد إلا في الأمور الهامة حين يقتضي المقام التنبيه على خطورة الأمر ، وعظم الشأن ، فالتوكيد اللفظي يؤثر في النفوس ، إذ يدخل القلوب ويخاطب العواطف ، فيتأثر السامع ، وتتحقق الاستجابة والفائدة المتوخاة. كان لتوكيد الضمائر مساحة واسعة في حجم بنية التوكيد اللفظي ، لضرب من المبالغة ، ولتقوية المتعلق بها.

الهوامش

(١)ابن منظور ، لسان العرب ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩، (مادة وكد): ٤ / ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٢)الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٠،(مادة وكد): ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

* القربوص في اللغة العربية له معنيان رئيسيان: الأول هو جِنو السرج، وهو الجزء المرتفع والمقوس من السرج سواء في الأمام أو الخلف. والجمع "قرابيس". المعنى الثاني هو جبل قربوص وهو اسم لجبل ذكره الإدريسي.

(٣)الزبيدي، تاج العروس، دار التراث العربي ، بيروت ،١٩٩٠، : ٣ / ٥١٩.

(٤)كاظم فتحي الراوي ، أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، ص : ١٦٥.

(٥)ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، : ١٨٢.

(٦)د. مجدي وهبه د. كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب ، ٧١.

(٧) سورة الفجر الآية: ٢١.

(٨)ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، المقرب، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٣: ٢٦١.

(٩) المقرب: ٢٦١.

(١٠)محمد بن أحمد الدمياطي: المشكاة الفتحية على الشمعة المضية للسيوطي ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(١١)سورة التكاثر الآيتان: ٣ ـ ٤.

(١٢)سورة الانفطار الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

(١٣)عباس حسن: النحو الوافي ، ٣ / ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(١٤)أحمد بن شعيب بن علي النسائي: سنن النسائي ، ٥ / ٧٩.

(١٥)د. عباس حسن: النحو الوافي،: ٣ / ٥٢٨ ، ٥٣٠.

(١٦)عباس حسن، النحو الوافي،: ٣ / ٥٣١.

[١٧] كاظم فتحي الراوي ، أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد الأول ، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، ص : ١٦٥.

[١٨] تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة: ١٨٢

[١٩] صميم كريم إلياس ، التكرار اللفظي أنواعه ودلالاته قديماً وحديثاً ، رسالة ماجستير ، بإشراف د. ناصر حلاوي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٨٨ : ٢١.

[٢٠] ابن جني ، شرح اللمع،: ١ / ٢٢٥
([٢])البيان والتبيين: ١ / ١٠٥.
([٢])سورة القيامة ؛ الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.
([٢])تأويل مشكل القرآن: ١٨١.
([٢])المصدر نفسه: ١٨٢.
([٢])سورة التكاثر الآيتان: ٣ ـ ٤.
[٢٦] موسوعة النحو و الصرف و الإعراب، ص ٥٩٤

[٢٧] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار ابن الجوزي، القاهرة،الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٥٩٥

[٢٨] الوافي في النحو و الصرف، د. حبيب يوسف مغنية، دار الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٤٠٩
[٢٩] شرح ابن عقيل، قاضي بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهداني المصري، تأليف محمد محى الدين عبدالحميد، ج ١، مكتبة التجارية الكبرى، مصر ، الطبعة الأولى، ١٩٥٣، ص ١٧٣

[٣٠] شرح ابن عقيل، ص١٧٦

[٣٠] انظر تفسير ابن كثير ، ص٣٢.
[٣٠] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، دار الفكر ،لبنان، ١٩٩٣، ٣٢٣

المصادر

* القرآن الكريم

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) اللمع في
- العربية،)د.ت(ت: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.
- ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، المقرب، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٣
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩، (مادة وكد).
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ـ ٩١١ هـ) ، (د ـ ط) ، المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣.
- الزبيدي، تاج العروس، دار التراث العربي ، بيروت ،١٩٩٠.
- الزمخشري ، جارالله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٦٦هـ—١٩٤٧.
- الطباطبائي، حسين ، مختصر الميزان في تفسير القرآن الكريم ، دار الاعلمي ، بيروت، ٢٠٠٤.
- الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٠،(مادة وكد
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ـ ٨١٧ هـ)
- النحو الوافي ، مع ربطة الأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجددة ، عباس حسن ، ط (٥) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م.
- الوافي في النحو و الصرف، د. حبيب يوسف مغنية، دار الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠١
- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ) ، شرح وتحقيق: أحمد صقر ، (د ـ ط) ، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه) ، ١٩٥٤.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار ابن الجوزي، القاهرة،الطبعة الأولى، ٢٠٠٩
- جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، ط (١٢) ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، لبنان ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.
-
-
- **شرح ابن عقيل، قاضي بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهداني المصري، تأليف محمد محى الدين عبدالحميد، ج ١، مكتبة التجارية الكبرى، مصر ، الطبعة الأولى، ١٩٥٣.**

-

- **صـــميم كـــريم إليـــاس ، التكـــرار اللفظـــي أنواعـــه ودلالاتـــه قـــديماً وحـــديثاً ، رســـالة ماجســـتير ، بإشـــراف د. ناصر حلاوي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٨٨ .**
- فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير المسمى بـ(مفاتيح الغيب) ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط٢ ، د. ت.
- كاظم فتحي الراوي ، أساليب التوكيد في القرآن الكريم .
- د. مجدي وهبه د. كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب .
- كاظم فتحي الراوي ، أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد الأول ، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦.
- محمد بن أحمد الدمياطي: المشكاة الفتحية على الشمعة المضية للسيوطي.

٣١

٣٢